

فيض الرحمن في الفوائد الحسان

(١)

إعداد

حسين بن عودة العوايشة

مصدر هذه المادة :

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

---

(1) آل عمران: ١٠٢

(2) النساء: ١.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[1].

وبعد؛ فإني قد رغبت أن أقدم لإخواني المسلمين فوائد متنوعة ولطائف طيبة، منها ما أدونه من تأمُّلاتي في بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وغيرها، ومنها ما أستخرجه من بطون الكتب.

وقصدت التنويع والتشويق، وعدم حصره في علم واحد.

ن لم يكن فيه كبير فائدة عند بعض المجدين من طلاب العلم؛ فعسى أن يكون فيه الذكرى على الأقل، وربنا (تعالى) يقول: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2].

أسأل الله (تعالى) أن ينفع بي ويهدي، وأن يجعلني هاديًا مهديًّا، وأن يجعل أعمالي خالصة لوجهه؛ إنه هو السميع العليم.

---

(1) الأحزاب: ٧٠، ٧١.
(2) الذاريات: ٥٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

تأملات في كتاب الله العظيم

قال ا (تعالى): يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ[١].

يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.

هنا تبرز أهمية تبليغ دعوة الله (تعالى)، وما لها من مكانة لا تخفى على طلاب العلم.

ولكن، ما التبليغ الذي أمر ا (تعالى) رسوله أن يفعله؟ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ.

مَا أُنْزِلَ.

كلمة عظيمة، ليتنا نتدبرها ونتأملها!

في هذا لعبرة للدعاة والدعوات والجماعات الإسلامية؛ فإنهم

(1) ائدة: ٦٧.

لم يبلغوا ما أنزل إليهم من ربهم؛ من كتاب الله (تبارك وتعالى)، وسنة النبي ﷺ بالسند الثابت؛ فما بلغوا رسالة الإسلام العظيمة.

إذًا؛ فالاندفاع للدعوة والتبليغ والقول والعمل لا يكفي، بل ينبغي أن يكون مبنيًّا على أساس ثابت قوي، وهو التمحيص والتحقيق.

فنشاط الدعاة وحماسهم لا يجدي إذا لم يكن على هذا الأساس، وإلا دعوا إلى أمور كثيرة ظنوها خيرًا وليست كذلك، وهم في نهاية الأمر ما بلغوا رسالة الإسلام الخالدة، ولا أفادهم ما بذلوه من جهد ونصب، بل وتحملوا الأوزار في إلصاقهم أمورًا بالإسلام، والإسلام منها بريء.

﴿بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾.

إذًا؛ ينبغي أن نبلغ ما أنزل من ربنا (سبحانه)؛ من كتاب الله (تعالى)، ومن سنة النبي ﷺ ونحن نتحرى الصحة ونتوخى الثبوت.

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

فكل شيء لا يكون على ما سبق بيانه من فهم ونهج؛ فليس من الرسالة في شيء، ولم ينل حظه من التبليغ.

فليكن همنا قبل الإكثار من القراءة والتعليم والعمل والدعوة والتبليغ لذلك كله: أن يكون مما أنزل من كتاب الله (تعالى)، أو من أحاديث رسول الله ﷺ الثابتة؛ لا الضعيفة، ولا الموضوعة، ولا المكذوبة.

﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

إن لهذه العصمة صلة وثيقة بالتبليغ والبيان.

أما ترى الفتاوى تنهمر كالمطر، وهي تحلل الحرام، وتحرم الحلال؟!

ها أنت ترى المفتي في البلد البعثي منسجمًا تمامًا مع حاكمه!!

ونفس الانسجام تراه في البلد الاشتراكي والرأسمالي، بل وكل البلاد التي لا تحكم بما أنزل الله (تعالى)!

فما سر هذا الاتفاق؟

أهذا لاستجابة هؤلاء الحكام لأوامر مفتيهم؟!

إذًا؛ فكلهم خلفاء!

أم أن هؤلاء المفتين بيد السلاطين يحركونهم كيفما حركتهم الأهواء والشهوات؟!

إذًا؛ فمراقبة الله وعدم الخوف من الناس: هو الذي يجعل أهل العلم وطلابه يقولون الحق، ولا يخشون في الله لومة لائم.

* * *

الاستعاذة سلاح لا بد منه

قال الله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ * وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ * وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾(٣).

قال ابن كثير في «تفسيره»: «فهذه ثلاث آيات، ليس لهن رابعة في معناها، وهو أن الله تعالى يأمر بمصانعة العدو الإنسي والإحسان

(1) الأعراف: ١٩٩-٢٠٠.
(2) المؤمنون: ٩٦-٩٨.
(3) فصلت: ٣٤-٣٦.

إليه؛ ليرده عنه طبعه – الطيب الأصل – إلى الموالاة والمصافاة، ويأمر بالاستعاذة به من العدو الشيطاني لا محالة، إذ لا يقبل مصانعة ولا إحسانًا، ولا يبتغي غير هلاك ابن آدم؛ لشدة العداوة بينه وبين آدم من قبل...»[1].

* * *

(1) انظر: «تفسير الاستعاذة وأحكامها» (ص١٤).

إعجاز نبوي

عن حذيفة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًّا**[1]، فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكا جبريًّا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»، ثم سكت[2].

في هذا الحديث العظيم إخبار عن حال الأمة في عهده ﷺ وعلى مر الدهور والعصور أيضًا.

وفي ذلك إخبار لنوع الحكم القائم، وما يتبعه من وضع سياسي واجتماعي واقتصادي، كل ذلك بطريقة مجملة جامعة، وعبارات وجيزة، ولا عجب من ذلك؛ فهو قول رسول الله ﷺ وقد قال الله

(1) أي: يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يعضون فيه عضًّا.

(2) رواه الإمام أحمد وغيره، وهو في «الصحيحة» (رقم ٥).

تعالى فيه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾[1].

وقوله هذا ﷺ من جوامع الكلم.

* * *

(1) النجم: ٣-٤.

أحاديث نبوية وشيء من فقهها

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أُتي النبي ﷺ بطعام وهو بـ (مر الظهران)[1]، فقال لأبي بكر وعمر: «ادنوا فكلا». فقالا: إنا صائمان. فقال: «ارحلوا لصاحبيكم [2]! واعملوا لصاحبيكم! ادْنُوا فكلا»[3].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «والغرض من قوله ﷺ: «ارحلوا لصاحبيكم...»: الإنكار، وبيان أن الأفضل أن يفطرا، ولا يحوجا الناس إلى خدمتهما.

ويبين ذلك ما روى الفريابي (٦٧/١) عن ابن عمر رضي الله عنهما؛ قال: «لا تصم في السفر؛ فإنهم إذا أكلوا طعامًا؛ قالوا: ارفعوا للصائم! وإذا عملوا عملاً؛ قالوا: اكفلوا للصائم! فيذهبوا بأجرك»، ورجاله ثقات.

قال: «ففي الحديث توجيه كريم إلى خلق قويم، وهو الاعتماد

---

(1) موضع بقرب مكة.
(2) أي: شدوا الرحل لهما على البعير.
(3) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» وغيره، وهو في «الصحيحة» (رقم ٨٥).

على النفس، وترك التواكل على الغير، أو حملهم على **خدمته، ولو** لسبب مشروع كالصيام، أفليس في الحديث إذًا **رد واضح على أولئك الذين يستغلون علمهم، فيحملون** الناس على التسارع في خدمتهم، حتى في حمل نعالهم!

ولئن قال بعضهم: لقد كان الصحابة رضي الله عنهم يخدمون رسول الله ﷺ أحسن خدمة، حتى كان فيهم من يحمل نعليه ﷺ **وهو عبدا بن مسعود** رضي الله عنه **فجوابنا:** ـم؛ ولكن هل احتجاجهم بهذا لأنفسهم إلا ئية منهم لها، واعترافًا بأنهم ينظرون إليها على أنهم ورثته ﷺ في العلم؛ حتى يصح لهم هذا القياس؟!

م الله؛ لو كان لديهم نص على أنهم الورثة؛ لم يجز لهم هذا **القياس؛ فهؤلاء أصحابه** ﷺ المشهود لهم بالخيرية، وخاصة منهم العشرة المبشرين بالجنة؛ فقد كانوا خدام أنفسهم، ولم يكن واحد منهم يخدم من غيره عشر معشار يُخدم أولئك المعنيون من تلامذتهم **ومريديهم!**

فكيف وهم لا نص عندهم بذلك، ولذلك فإني أقول: **إن هذا** القياس فاسد الاعتبار من أصله، هدانا الله تعالى جميعًا سبيل التواضع **والرشاد».**

عن عبدالرحمن بن جبير: أنه حدثه رجل خدم رسول الله ﷺ ثماني سنين: أنه كان يسمع رسول الله ﷺ إذا قرب إليه الطعام يقول: «بسم الله»، فإذا فرغ؛ قال: اللهم أطعمت وأسقيت، وأغنيت وأقنيت [1]، وهديت وأحييت؛ فلك الحمد على ما أعطيت»[2].

قال شيخنا حفظه الله تعالى: «وفي هذا الحديث أن التسمية في أول الطعام بلفظ: بسم الله، لا زيادة فيها، ولا أعلمها وردت في حديث؛ فهي بدعة عند الفقهاء بمعنى البدعة، وأما المقلدون؛ فجوابهم معروف: (شو فيها؟!).

فنقول: فيها كل شيء، وهو الاستدراك على الشارع الحكيم الذي ما ترك شيئًا يقربنا إلى الله؛ إلا أمرنا به وشرعه لنا، فلو كان ذلك مشروعًا ليس فيه شيء؛ لفعله، ولو مرة واحدة.

---

(1) أقنيت: قال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ﴾ [النجم: ٤٨]: «... قال أبو صالح: أغنى الناس بالأموال، ﴿وَأَقۡنَىٰ﴾؛ أي: أعطى القنية وأصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية».
وقال ابن كثير: «أي: ملك عباده المال، وجعله لهم قنية مقيمًا عندهم، لا يحتاجون إلى بيعه؛ فهذا تمام النعمة عليهم...».
وفي «مختار الصحاح»: «أقناه: أي: أعطاه ما يسكن إليه».

(2) رواه: أحمد، والنسائي، وابن السني، وصححه شيخنا في: «السلسلة الصحيحة» (رقم٧١)، و «الكلم الطيب» (رقم١٨٩).

وهل هذه الزيادة إلا كزيادة الصلاة على النبي ﷺ من العاطس بعد الحمد؟! وقد أنكرها عبدالله بن عمر رضي الله عنهما؛ كما في «مستدرك الحاكم»، وجزم السيوطي في «الحاوي للفتاوي» (٣٣٨/١) بدعة مذمومة فهل يستطيع المقلدون الإجابة عن السبب الذي حمل السيوطي على الجزم بذلك؟!

قد يبادر بعض المغفلين فيتهمه – كما هي عادتهم – بأنه وهابي! مع أن وفاته كانت قبل وفاة محمد بن عبدالوهاب بنحو ثلاثمائة سنة!

ويذكرني هذا بقصة طريفة في بعض المدارس في دمشق؛ فقد كان أحد الأساتذة المشهورين من النصارى يتكلم عن حركة محمد بن عبدالوهاب في الجزيرة العربية ومحاربتها للشرك والبدع والخرافات، ويظهر أنه أطرى في ذلك، فقال بعض تلامذته: يظهر أن الأستاذ وهابي!!».

* * *

من روائع الذكاء وبدائع القضاء

روى الشعبي أن كعب بن سور كان جالسًا عند عمر بن الخطاب ﷺ فجاءت امرأة، فقالت: يا أمير المؤمنين! ما رأيت رجلاً قط أفضل ن زوجي، والله؛ إنه ليبيت ليله قائمًا، ويظل نهاره صائمًا، فاستغفر لها، وأثنى عليها، واستحيت المرأة، وقامت راجعة[1].

فقال كعب: يا أمير المؤمنين! هلا أعديت [2] المرأة على زوجها؛ فلقد أبلغت إليك في الشكوى.

فقال لكعب: «اقض بينهما؛ فإنك فهمت من أمرها ما لم أفهم».

قال: رى كأنها امرأة عليها ثلاث نسوة هي رابعتهن، فأقضي بثلاثة أيام ولياليهن يتعبد فيهن، ولها يوم وليلة.

فقال عمر: «والله؛ ما رأيك الأول بأعجب من الآخر! اذهب؛

---

(1) رضي الله عن نساء ذلك الجيل، وماذا لو سمعن أقوال النساء اليوم أمام القضاة؟!

(2) أي: هلا أعنتها.

وفي «مختار الصحاح»: «استعنت الأمير على فلان فأعداني؛ أي: استعنت به عليه فأعانني، والاسم منه العدوى، وهي المعونة».

فأنت قاض على البصرة، نعم القاضي أنت»[1].

(1) أورده الحافظ في «الإصابة» في ترجمة كعب بن سور وغيره، وصححه شيخنا حفظه الله تعالى في «الإرواء» رقم ٢٠١٦.

فضل أهل الحديث [1]

قيل في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[2]: «ليس لأهل الحديث منقبة أشرف من ذلك؛ لأنه لا إمام لهم غيره ﷺ».

وكان عبدالله ولد الإمام أحمد رحمهما الله تعالى يقول: سألت الإمام أحمد عن الرجل يكون في بلد لا يجد فيها إلا صاحب حديث لا يعرف صحيحه من سقيمه، وصاحب رأي؛ فمن يسأل منهما عن دينه؟ فقال: «يسأل صاحب الحديث، ولا يسأل صاحب الرأي».

وكان الإمام أحمد رحمه الله يتبرأ كثيرًا من رأي الرجال، ويقول: «لا ترى أحدًا ينظر في كتب الرأي غالبًا؛ إلا وفي قلبه دخل»[3].

وكان الإمام الشافعي رحمه الله تعالى يقول: «أهل الحديث في كل زمان كالصحابة في زمانهم».

وقال أيضًا: «إذا رأيت صاحب حديث؛ فكأني رأيت أحدًا من أصحاب رسول الله ﷺ».

---

(1) من كتاب «قواعد التحديث» (شرف علم الحديث).
(2) الإسراء: ٧١.
(3) أي: هو الفساد والمكر والخديعة.

وكان أبو بكر بن عياش يقول: «أهل الحديث في كل زمان كأهل الإسلام مع أهل الأديان».

وقال أحدهم: «كفى خادم الحديث فضلاً دخوله في دعوته ﷺ حيث قال: «نضر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره...»[1].

قال سفيان بن عيينة: «ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة لهذا الحديث».

* * *

(1) أخرجه أصحاب «السنن» وغيرهم، وصححه ابن حبان والعراقي؛ كما في كتاب «السنة» لابن أبي عاصم (رقم ٩٤).

في الفقه

هل الورق ونحوه يسد عن الحجارة في الاستنجاء [1]؟

عن أبي هريرة ﷺ قال: اتبعت النبي ﷺ وخرج لحاجته، فكان لا يلتفت، فدنوت منه، فقال: «ابغني أحجارًا استنفض بها (أو نحوه)، ولا تأتني بعظم ولا روث»[٢].

فنهي النبي ﷺ عن العظم والروث دال على جواز سواهما مما تزال به النجاسة، ولو لم يجز هذا؛ لقال له ﷺ: ابغني أحجارًا استنفض بها، وسكت، أو قال: ولا تأتني بغيرها؛ بيد أنه ﷺ قال: «ولا تأتني بعظم ولا روث».

ومن المعلوم أن النجاسات محصورة؛ بخلاف الأعيان الطاهرة؛ فما غير محصورة، فحصر النهي عن العظم والروث يدل على جواز

---

(1) عن كتابي «الموسوعة الفقهية الميسرة»، طبع دار المنار، الخرج.

(2) عن «صحيح البخاري» (كتاب الوضوء، باب الاستنجاء بالحجارة).

قال الحافظ في «الفتح» - بحذف يسير -: «ابغني – بالوصل من الثلاثي -: أي: اطلب لي، وفي رواية: بالقطع، أي: أعني على الطلب، يقال: أبغيتك الشيء؛ أي: أعنتك على طلبه، والوصل أليق بالسياق».

ومعنى أستنفض: أستخرج بها وأستنجي، والنفض: هز الشيء ليطير غباره.

استعمال غيرهما.

وقد علل النبي ﷺ هذا النهي، فقال: «لا تستنجوا بالروث ولا بالعظام؛ فإنه زاد إخوانكم من الجن»[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «... وهكذا؛ كما أنه لما أمر بالاستجمار بالأحجار؛ لم يختص الحجر؛ إلا لأنه كان الموجود غالبًا، لا لأن الاستجمار بغيره لا يجوز، بل الصواب قول الجمهور في جواز الاستجمار بغيره؛ كما هو أظهر الروايتين عن أحمد؛ لنهيه عن الاستجمار بالروث والرمة [٢]، وقال: «إنهما طعام إخوانكم من الجن».

فلما نهى عن هذين تعليلاً بهذه العلة؛ علم أن الحكم ليس مختصًّا بالحجر، وإلا لم يحتج إلى ذلك»[٣].

وذكر نحوه الحافظ رحمه الله في «الفتح»[٤].

(1) رواه الترمذي وغيره، وروى مسلم نحوه، وانظر: «إرواء الغليل» (رقم ٤٦).
(2) أي: العظم البالي.
(3) «الفتاوى» (٢٠٥/٢١).
(4) (كتاب الوضوء، تحت رقم ١٥٥).

وأيضًا الشوكاني رحمه الله في «الدراري المضية»، فقال: «وإذا لم توجد الأحجار؛ فغيرها يقوم مقامها للضرورة، ما لم يكن ذلك الغير مما ورد النهي عنه؛ كالروثة والرجيع [1] والعظم...»[2].

* * *

(1) أي: الروث.
(2) (١/٤٠-٤١).

في أصول الفقه

المثبت مقدم على النافي؛ لأنه معه زيادة علم.

ماذا تفيد صيغة الأمر بعد الحظر؟

جاء في «المسودة»[1]: «والتحقيق أن يقال: صيغة (افعل) بعد الحظر لرفع ذلك الحظر وإعادة حال الفعل إلى ما كان قبل الحظر، فإن كان مباحًا؛ كان مباحًا، وإن كان واجبًا أو مستحبًّا؛ كان كذلك.

وعلى هذا يخرج قوله: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[2]؛ فإن الصيغة رفعت الحظر وأعادته إلى ما كان أولاً، وقد كان واجبًا، وقد قرر المزني هذا المعنى.

قال أبو محمد [3] رحمه الله تعالى: «أمر رسول الله ﷺ على الفرض؛ قال الله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ

---

(1) (ص١٨).
(2) التوبة: ٥.
(3) «المحلى» (٢٨٠/١).

فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]».

الصنف الذي يبين سياقه معناه.

قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[2].

«فابتدأ جل ثناؤه ذكر الأمر بمسألتهم عن القرية الحاضرة البحر، فلما قال: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ الآية؛ دل على أنه إنما أراد أهل القرية؛ لأن القرية لا تكون عادية ولا فاسقة بالعدوان في السبت ولا غيره، وأنه إنما أراد بالعدوان أهل القرية الذين بلاهم بما كانوا يفسقون»[3].

* * *

(1) النور: ٦٣.
(2) الأعراف: ١٦٣.
(3) عن كتاب «الرسالة» للشافعي رحمه الله تعالى (ص٦٢).

في مصطلح الحديث

نقل ابن القطان أن البخاري قال: «كل من قلت فيه: منكر الحديث؛ فلا تحل الرواية عنه».

وهذا القول مروي بإسناد صحيح عن عبدالسلام بن أحمد الخفاف عن البخاري [١].

أعلى العبارات في الرواة المقبولين: ثبت حجة، وثبت حافظ، وثقة متقن، وثقة ثقة، ثم ثقة صدوق، ولا بأس به، وليس به بأس، ثم محله الصدق، وجيد الحديث، وصالح الحديث، وشيخ وسط، وشيخ حسن الحديث، وصدوق إن شاء الله، وصويلح... ونحو ذلك.

وأردى عبارات الجرح: دجال كذاب، أو وضاع يضع الحديث، ثم متهم بالكذب، ومتفق على تركه، ثم متروك ليس بثقة، وسكتوا عنه، وذاهب الحديث، وفيه نظر، وهالك، وساقط، ثم واه بمرة، وليس بشيء، وضعيف جدًّا، وضعفوه، وضعيف، وواه، ومنكر الحديث... ونحو ذلك، ثم يضعف، وفيه ضعف، وقد ضعف، وليس بالقوي، وليس بحجة، وليس بذاك، ويعرف وينكر، وفيه مقال، وتكلم فيه،

(1) «لسان الميزان» (ترجمة أبان بن جبلة الكوفي أبي عبدالرحمن).

ولين، وسيئ الحفظ، ولا يحتج به، واختلف فيه، وصدوق لكنه مبتدع... ونحو ذلك من العبارات التي تدل بوضعها على اطراح الراوي بالأصالة، أو على ضعفه، أو على التوقف فيه، أو على جواز أن يحتج به مع لين ما فيه [(١)].

تقوية الحديث بكثرة الطرق ليس على إطلاقه:

قال شيخنا الألباني حفظه الله تعالى: «من المشهور عند أهل العلم أن الحديث إذا جاء من طرق متعددة؛ فإنه يتقوى بها، ويصير حجة، وإن كان كل طريق منها على انفراده ضعيفًا، ولكن هذا ليس على إطلاقه، بل هو مقيد عند المحققين منهم بما إذا كان ضعف رواته في مختلف طرقه ناشئًا من سوء حفظهم، لا من تهمة في صدقهم أو دينهم، وإلا فإنه لا يتقوى مهما كثرت طرقه، وهذا ما نقله المحقق المناوي في «فيض القدير» عن العلماء...»[(٢)].

(1) «ميزان الاعتدال» (ص٤).
(2) «تمام المنة» (ص٣١).
وقال شيخنا حفظه الله: «وراجع لهذا: «قواعد التحديث» (ص٩٠)، و «شرح النخبة» (ص٢٥)».

فوائد من كتاب «الفوائد» [١]

* كيف يكون عاقلاً من باع الجنة بما فيها بشهوة ساعة؟!

* المخلوق إذا خفته؛ استوحشت منه وهربت منه، والرب تعالى إذا خفته؛ أنست به وقربت إليه.

* لو نفع العلم بلا عمل؛ لما ذم الله سبحانه أحبار أهل الكتاب، ولو نفع العمل بلا إخلاص؛ لما ذم المنافقين.

* دافع الخطرة، فإن لم تفعل؛ صارت فكرة، فدافع الفكرة، فإن تفعل؛ صارت شهوة، فحاربها، فإن لم تفعل؛ صارت عظيمة وهمة، فإن لم تدافعها؛ صارت فعلاً، فإن لم تتداركه بضده؛ صار عادة، فيصعب عليك الانتقال عنها.

* إذا جرى على العبد مقدور يكرهه؛ فله فيه ستة مشاهد:

أحدها: مشهد التوحيد، وأن الله هو الذي قدره وشاءه وخلقه، وما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

الثاني: مشهد العدل، وأنه ماض فيه حكمه، عدل فيه قضاؤه.

---

(1) لابن القيم رحمه الله.

الثالث: مشهد الرحمة، وأن رحمته في هذا المقدور غالبة لغضبه وانتقامه.

الرابع: مشهد الحكمة، وأن حكمته سبحانه اقتضت ذلك، لم يقدره سدى ولا قضاه عبثًا.

الخامس: مشهد الحمد، وأن له سبحانه الحمد التام على ذلك من جميع وجوهه.

السادس: مشهد العبودية، وأنه عبد محض من كل وجه، تجري عليه أحكام سيده وأقضيته بحكم كونه ملكه وعبده، فيصرفه تحت أحكامه القدرية، كما يصرفه تحت أحكامه الدينية؛ فهو محل لجريان هذه الأحكام عليه.

* قلة التوفيق، وفساد الرأي، وخفاء الحق، وفساد القلب، وخمول الذكر، وإضاعة الوقت، ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وربه، ومنع إجابة الدعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذل، وإهانة العدو، وضيق الصدر، والابتلاء بقرناء السوء الذي يفسدون القلب ويضيعون الوقت، وطول الهم والغم، وضنك العيش، وكسف البال؛ تتولد من المعصية، والغفلة عن ذكر

الله؛ كما يتولد الزرع عن الماء، والإحراق عن النار، وأضداد هذه تتولد عن الطاعة.

* لو خرج عقلك من سلطان هواك؛ عادت الدولة له.

* دخلت دار الهوى؛ فقامرت بعمرك.

* ائعًا نفسه بهوى من حبه ضنى، ووصله أذى، وحسنه إلى

فنا؛ لقد بعت أنفس الأشياء بثمن بخس، كأنك لم تعرف قدر السلعة، ولا خسة الثمن، حتى إذا قدمت يوم التغابن؛ تبين لك الغبن [1] في عقد التبايع: لا إله إلا الله سلعة، الله مشتريها، وثمنها الجنة، والدلال الرسول ﷺ فترضى ببيعها بجزء يسير مما لا يساوي كله جناح بعوضة!

* قيل لبعض العباد: إلى كم تتعب نفسك؟ فقال: راحتها أريد!

* عرائس الموجودات قد تزينت للناظرين؛ ليبلوهم أيهم يؤثرهن على عرائس الآخرة، فمن عرف قدر التفاوت؛ آثر ما ينبغي إيثاره.

وحـــسان الكـــون لمـــا أن بـــدت

(1) هو الخديعة والنقص، والغبن في البيع: هو الشراء بأضعاف الثمن، أو البيع بدون ثمن المثل.

أقبلـــت نحـــوي وقالـــت لـــي إلـــي
فتعاميـــــت كـــأن لـــم أرهـــا
عنـــدما أبـــصرت مقـــصودي لـــدي

في فقه اللغة [1]

* في الكليات:

كل ما علاك فأظلك؛ فهو سماء.

كل بناء مربع؛ فهو كعبة.

كل ما يستحيا من كشفه؛ فهو عورة.

كل جوهر من جواهر الأرض – كالذهب والفضة والنحاس - فهو الفلز.

كل ما غاب عن العيون، وكان محصلاً في القلوب؛ فهو غيب.

كل شيء تصير عاقبته إلى الهلاك؛ فهو تهلكة.

* في أشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها:

لا يقال: كأس؛ إلا إذا كان فيها شراب، وإلا؛ فهي زجاجة.

لا يقال: مائدة؛ إلا إذا كان عليها طعام، وإلا؛ فهو خوان.

لا يقال: كوز؛ إلا إذا كانت به عروة [2]، وإلا؛ فهو كوب.

لا يقال: قلم؛ إلا إذا كان مبريًّا، وإلا؛ فهو أنبوبة.

لا يقال: فرو؛ إلا إذا كان عليه صوف، وإلا؛ فهو جلد.

---

(1) من كتاب «فقه اللغة» للثعالبي.

(2) العروة: المقبض.

لا يقال للبخيل: شحيح؛ إلا إذا كان مع بخله حريصًا.

لا يقال للمجلس: النادي؛ إلا إذا كان فيه أهله.

* * *

أشعار مختارة

* تمــوت الأســد فــي الغابــات جوعًــا
ولحـــم الــضأن تأكلـــه الكـــلاب
وعبــــد قــــد ينـــام علـــى حريـــر
وذو نـــــسب مفارشـــــه التـــــراب
* يخـــاطبني الـــسفيه بكـــل قـــبح
فـــأكره أن أكـــون لـــه مجيبًـــا
يزيــــد ســــفاهة فأزيــــد حلمًــــا
كعـــــود زاده الإحـــــراق طيبًـــــا
* إذا نطـــق الـــسفيه فـــلا تجبـــه
فخيـــر مـــن إجابتـــه الـــسكوت
فـــإن كلمتـــه فرجـــت عنـــه
وإن خليتـــه كمـــدًا يمـــوت
* أرى أشـــقياء النـــاس لا يـــسأمونها
علـــى أنهـــم فيهـــا عـــراة وجُـــوع
أراهـــا وإن كانـــت تُحـــب كأنهـــا
ســـحابة صـــيف عـــن قليـــل تقـــشع
* تفكـــر فـــي مـــشيبك والمـــآب
ودفنـــك بعـــد عـــزك فـــي التـــراب
إذا وافيـــت قبـــرًا أنـــت فيـــه

تقـــيم بـــه إلـــى يـــوم الحـــساب
وفـــي أوصـــال جـــسمك حـــين تبقـــى
مقطعـــــــة ممزقـــــــة الإهـــــــاب
فلـــولا القبـــر صـــار عليـــك ســـترًا
لأنتنـــــت الأبـــــاطح والروابـــــي
* خلقـــت مـــن التـــراب فـــصرت حيًّـــا
وعلمـــت الفـــصيح مـــن الخطـــاب
وعـــدت إلـــى التـــراب فـــصرت فيـــه
كأنـــك مـــا خرجـــت مـــن التـــراب
فطلـــــق هـــــذه الـــــدنيا ثلاثًـــــا
وبـــادر قبـــل موتـــك بالمتـــاب
نـــصحتك فاســـتمع قـــولي ونـــصحي
فمثلـــك قـــد يُـــدل علـــى الـــصواب
خلقنـــا للممـــات ولـــو تركنـــا
لـــضاق بنـــا الفـــسيح مـــن الرحـــاب
ينـــادي فـــي صـــبيحة كـــل يـــوم
لـــدُوا للمـــوت وابنـــوا للخـــراب
* اصـــبر علـــى مـــر الجفـــا مـــن معلـــم
فـــإن رســـول العلـــم فـــي نفراتـــه
ومـــن لـــم يـــذق مـــر الـــتعلم ســـاعة
تجـــرع ذل الجهـــل طـــول حياتـــه

ومن فاته التعلم وقت شبابه
فكبر عليه أربعًا لوفاته

وذات الفتى والله بالعلم والتقى
إذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

إذا رمت المكارم من كريم
فيمم من بنى لله بيتا

فذاك الليث من يحمي حماه
ويكرم ضيفه حيًّا وميتا

ولرب نازلة يضيق لها الفتى
ذرعًا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فرجت وكنت أظنها لا تفرج

* مثل وقوفك يوم الحشر عريانًا
مستعطفًا قلق الأحشاء حيرانًا

النار تزفر من غيظ ومن حنق
على العصاة وتلقى الرب غضبانا

يا رب لا تخزنا يوم الحساب ولا
تجعل لنارك فينا اليوم سلطانا

* * *